جمالية اللون في الصورة السينمائية وتأثيرها على ذاتية المتلقي

The aesthetic color in the cinematic picture and its effect on the recipient

خنوش مختارية

جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر Khennouche.mokhtaria@gmail.com

ملخص:

نظرا لقيمة اللون في حياتنا وتأثيره على وجداننا فإننا نحاول من خلال هذه الدراسة تسليط الضوء على مدى جمالية اللون وتأثيره على ذاتية المتلقي باعتبار أن اللون عامل وظيفي،جمالي ودلالي يعتمد على قواعد ومبادئ البيئة الكونية، ويسيطر على الحالات النفسية من انفعالات ورغبات وعواطف تطغى ذاتية الإنسان الذي يعتمد على أحاسيسه وعلى فكره الواعي ليسكب خلجاته معبرا بذلك عن طريق الصورة السينمائية لما لها من فاعلية وشاعرية قوية، فقد رجح علماء النفس الذاتية التي تطغى على تفضيل الألوان والتي تختلف من شخص لآخر.

الكلمات المفتاحية: الألوان الجمالية، الذاتية، التصوير السينمائي، تأثير المتلقي

Abstract:

Due the value of color in our lives and its impact on our emotion, We will try through this study to shed light on the extent of the aesthetic of the color and and its effect on the subjectivity of the recipient, as color is a functional, aesthetic and semantic factor that depends on the rules and principles of the global environment, and controls psychological states of emotions, desires and emotions it overwhelms the subjectivity of person who relies on his senses and his conscious though to earns out his thoughts, expressing this through the cinematic picture because of its strong effectiveness and poetic feelings, psychologists have predicated the subjectivity that overwhelms the preference of color that differ from one person to another,

Keywords: Aesthetic colors, Subjectivity, Cinematography, Recipient Influence.

1. مقدمة:

تعبر جمالية الخطاب المرئي في الصورة السينمائية عن مجموعة من المعاني التركيبية التي تحمل جملة من الإيحاءات الدلالية والجمالية التي تظهر على مستوى الشكل والمضمون داخل إطار الصورة وأن يكون توظيف الألوان فيها هو العامل الوظيفي المحمل بالإبداعات التي تحاكي شعور وكيان المتلقي وتعمل على التأثير على نفسيته التي تلهم ذاتيته وعقله عن طريق جمالية الألوان وتناغمها والتي يسعى الذهن البشري إلى إدراكها واستيعابها والانفعال معها والتي تعكس الحالات الشعورية لديه النابعة من أحاسيسه وأعماقه، التي تسيطر على ذاتيته فيسكب خلجاته المكبوتة ويظهرها عن طريق رد الفعل بالإعجاب أو الذم وهذا راجع للاختلاف بين الأشخاص في الاعتماد على تفضيلية الألوان لدى كل واحد لذا يلجأ الفنان السينمائي إلى قاعدة التناسق والتناغم اللوني لينتج صورة سينمائية محضة تلفت المتلقي و تأثر عليه لا شعوريا وبما أن للألوان في الصورة السينمائية لغة منفردة خاصة بها تظهر عن طريق الجمالية في تلاقح مزدوج وفاعل بين الجمالية في تناسقها وتكاملها و بين الدلائل اللغوية في حسن توظيفها لتعطي بذلك بعدا جماليا ودلاليا وفكريا يخدم الصورة السينمائية من جهة ويجلب المتلقي من جهة أخرى وخصوصا أننا في عصر التطور كما نجد أن السينما تناقلت عبر مراحل تاريخها من الصورة السينمائية السوداء إلى الصورة السينمائية الملونة. من هذا المنطلق نطرح التساؤل الرئيسي التالي: **ما مدى تأثير الألوان في الصورة السينمائية على ذاتية المتلقي؟**

سنسلط الضوء من خلال هذا التساؤل على طرح بعض الفرضيات التي سنتطرق إلى الخوض فيها في طيات هذا البحث:

- تنقل اللون عبر مراحل تاريخية بدأت بظهور الأبيض والأسود إلى أن تلونت الشاشة عبر الزمن على يد باحثين لتظهر الصورة بمختلف الألوان وبقي راسخا هذا التنقل النوعي في تاريخ السينما العالمية .
- تتجلى جمالية الألوان في الصورة السينمائية بالتناسق والتناغم اللوني وفي التدرجات اللونية وتبايناتها.
- تؤثر الألوان بشكل فعال، جمالي وشاعري على نفسية المتلقي في الصورة السينمائية وكل لون له تأثيره الخاص به.
- تؤثر الألوان على مزاجية وذاتية الشخص وذلك راجع لعدة عوامل شخصية ، ثقافية دينية واجتماعية.

وتتجلى أهداف البحث في:

- الاهتمام بموضوع الدراسة حول قيمة اللون في السينما كونه عنصر رئيسي، هام ومؤثر.
- الاهتمام بمواضيع البحث في مجال السينما وإعطاء قيمة لهذه النوعية من المواضيع.
- توسيع البحث لهذه النوعية من المواضيع والمعرفة الشاملة فيها بهدف نشرها على نطاق أوسع.
- إثراء المجلات العلمية مع إعطاء الجدية والقيمة لهذا المجال.

فرضت علينا طبيعة البحث إتباع المنهج التاريخي والوصفي، التاريخي لرصد واستقراء تاريخ ظهور اللون في السينما وكذا المنهج الوصفي بوصف الألوان وذكر ميزاتها واختلافاتها وتأثيرها على نفسية المتلقي.

2. نبذة تاريخية حول ظهور اللون على شاشة السينما:

اللون هبة الحياة ويعتبر من أهم المظاهر المثيرة في البيئة المحيطة بالإنسان ويمثل جزء هام في حياة الفرد والجماعة ومن ثم فإن اللون هو عامل وظيفي وجمالي وفني يتشكل من قواعد ومبادئ البيئة الطبيعية والحضارية والعمل الفني المستلهم في شكل ما بالطبيعة والمتقن بالعمل الجاد والشاق إلى إنتاج عمل فني وهذا العمل الفني يتمثل في الصورة السينمائية هذا المنتج لا يبدعه الفنان من فراغ فهو يستخدم الخامات والمواد الأولية ينظمها ويرتبها يخضعها في فكرته وتتمثل في وظيفة التعبير الأساسية للون في أنه يزيد من الإحساس الجمالي للصورة الفيلمية و خصوصا أن له لغة تعبيرية ودلالية خاصة به[1].

بدأت المحاولات الأولى للتلوين في الفيلم السينمائي عن طريق التلوين بالفرشاة إلا أنها أعطت نتائج غير مرضية، ولم يتم الحصول على تلوين للفيلم السينمائي إلا على يد المصور الضوئي الانجليزي (ج.أ.سميث) وذلك باختراعه كينما كولور (ثنائية اللون بيكروم)عام 1907 وذلك بإتباع مبادئ التلوين الثلاثي ثم ظهرت طريقة أخرى تمثلت في طريقة gaumont ثلاثية الألوان عام 1911 المستوحاة من أبحاث "دوكوس دوهران" واستكمل هذا الأسلوب في عام 1919 عن طريق ثلاث صور متزامنة بواسطة ثلاث عدسات متراكبة تزود كل منها بشريط خام اصطفائي خاص بكل عدسة ليظهر على كل شريط صور بالأبيض والأسود ليلون أحدها بالأحمر والآخر بالأزرق والثالث بالأخضر وذلك عن طريق عبورها على سطح معترض عند العرض وبالتطبيق الثلاث فوق بعضها يعاد ظهور الألوان الأصلية، ومن ثم اقتضى الأمر حتى عام 1925 لتسمح وسائل التيكنوكلورل:" كيلر دوريان" عام 1908 و"هيلبيرت كالرموس" عام 1919 بإنتاج أفلام بالألوان على المستوى التجاري هذا ما أدى إلى تكوين عنصر فني جديد.

وقد تميزت السينما بمرحلتين: مرحلة ما قبل الألوان حيث كانت كل الأفلام التي تعرض باللونين الأبيض والأسود ومرحلة الألوان وقد ثبت تاريخيا أن أول المحاولات لإدماج اللون في الفيلم السينمائي ولم يظهر الفيلم الملون بشكل كامل إلا في العقد السادس من القرن الماضي عام 1953 في فيلم "**بيت الشمع**" ثم جاء من بعده فيلم "**شبح شارع مورغ**" عام 1954، ثم صدرت بعدها العديد من الأفلام الملونة بالتزامن مع بعض الأفلام بالأبيض والأسود إلى أن غابت تدريجيا هذه الأخيرة، وتحول التصوير بالأبيض و الأسود إلى خيار تعبيري وليس حتمية إمكانيات[2].

للون في الصورة السينمائية فاعلية في التشكيل البصري إذ يحتل مكانة خاصة في تحليل وقراءة الصورة السينمائية لا سيما وأنه يقرب المتفرج أكثر فأكثر من الواقع المصور، أما عن التذوق الجمالي فهو يختلف من شخص لآخر كما تعتمد الصورة السينمائية في تركيبها على اللون الذي يمكن توضيحه بمعنى آخر بأنه تفسير لحالات فيزيوولجية وسيكولوجية مرتبطة ارتباطا وثيقا بحالات النفس المتقلبة وأطوارها العميقة وبارتباطها بثقافاتها، وترجع أهمية اللون في الصورة السينمائية خاصة في اللقطات الخارجية بنقل إحساس بالمكان فرحابة المكان يوضح الألوان الحمراء المتقدمة أمام الصورة واللون الأزرق المتراجع في نهاية الصورة يعطي رونقا جماليا للصورة مما يجعلها واضحة وجلية ومفهومة يستقبلها المتلقي بكل سهولة وانجذاب لا شعوري واللون لغة غير لسانية وهو أحد المعايير التي نحكم من خلالها على الأشياء إنه أحد محددات التمييز بين الأعمال الفنية البصرية[3].

3. التجليات الجمالية للألوان في الصورة السينمائية وأثرها على ذاتية المتلقي:

أثرت الألوان على صناع الأفلام وجعلتهم يلجئون إلى توظيفها في أعمالهم وألهمت كيانهم بجماليتها المتنوعة وبتناغمها وتناسقها وتذبذبها وتباينها وبنصاعتها وتفتحها على سلم

درجاتها المختلفة وخصوصا أن للون جمالية و دلالة ساهمت في إكمال الجانب الإبداعي للفنان وعملت على التأثير اللاواعي على عقل ونفسية المتلقي خصوصا أنه رجح علماء النفس إلى أن للألوان تأثير نفسي يعمل على تخفيف الطاقات السلبية لدى الإنسان وأصبح يلجأ إليه الكثيرون كعلاج نفسي بديل كما تلعب أيضا الثقافات دورها في تحديد المفاهيم اللغوية للألوان وفي تصنيف جماليتها لدى كل فرد فالجمال مطبوع بكثير من الذاتية كما يقول المثل المعروف "الجمال في عين من يراه "[4].

- **اللون الأبيض:**

يصر بعض الباحثين على عدم اعتبار اللون الأبيض لونا، يصفونه على أنه قيمة لونية غير أننا سنعمد إلى تفسيره كلون محايد، فاللون الأبيض لون الجمال يوحي بالصفاء والكمال والبرودة وهو رمز البراءة والطهارة والعفة والتواضع والسلام والهدوء والرقة والتضحية والنور والعجز والضعف ثم أخيرا هو رمز السلام ولكن يستخدمه البعض حسب اختلاف ثقافاتهم ودياناتهم و ذواتهم وميولاتهم التفضيلية كرمز للكآبة والحزن أو العكس وهناك من يعتبره لونا بهيجا فمثلا الشعوب الصينية يتخذونه للتعبير عن الموتى، بينما نحن نتخذه رمزا للطهارة والعفة إذ تلبس العروس في ليلة زفافها فستانا أبيض أما في الحروب فإن الأبيض يرمز إلى راية الاستسلام ، واللون الأبيض يزين اللون المكمل له داخل إطار الصورة السينمائية فكثيرا ما يستخدمه المخرجون بنسبة كبيرة فيظهر في الملابس والديكورات والاكسسوارات وغيرهم وقد ورد في القرآن الكريم بمعناه الحقيقي كرمز للصفاء والنقاء أو رمزا للفوز بالآخرة نتيجة العمل الصالح في الدنيا[5]، **لقوله تعالى: "وأما الذين ابيضت وجوههم ففي الآخرة هم فيها خالدون " آل عمران الآية 107"**[6]،يؤثر بشكل ايجابي جذاب على ذاتية المتلقي فترتاح له نفسيته وتطمئن وتحس بالصفاء والسكينة بالإضافة على أنه يبعث على السرور يحيي في داخل المتلقي صفات النقاء والسلام الروحي والهدوء اللامتناهي.

- **اللون الأسود:**

يعد اللون الأسود من الألوان المحايدة إضافة إلى الأبيض فله في الصورة السينمائية معاني جمالية ودلالية ولا يمكن الاستغناء عنه في توظيفه في الأفلام لأنه يؤثر على نفسية المتلقي فيأخذه لعالم الحزن والكآبة والرعب لأنه يوحي بالجهل والوحدة والغياب والخفاء والظلام وكذلك الفتنة والعصيان والتمرد والانتقام والعداء والموت، والتعبير عن المجهول وخصوصا أن المخرج يستخدمه قصديا على هذا الأساس في أفلام الرعب والحرب والحركة فيأخذ بذلك المتلقي لمرحلة الإيهام والتصديق فتكون له ردات فعل لاواعية فينفر ويحس بالخوف الشديد في أعماقه، كما يختلف استخدامه ومفهومه حسب اختلاف الثقافات فمثلا هو لون اللباس المفضل للرهبان والقساوسة وخاصة في الكنيسة القبطية المصرية، و في ثقافات أخرى مكروها منذ القدم ويعتبرونه رمزا للموت فهنا يختلف التأثير على ذات كل شخص حسب حضارته وتقاليده ودلالته في كل بلد فهناك من يعتبرونه رمزا إلى الموت والشر، أما في الثقافة العربية فقد ورد ذكره في القرآن الكريم بمعاني متعددة ارتبطت منها بالوجه وما يتحول به إليه من سواد في الدنيا والآخرة نتيجة سوء الأفعال وكذلك فقد كرهت الأحاديث النبوية لون السواد في الملبس ونفرت منه[7]، في **قوله :"اذهبوا إلى نساءه فالتغيره، وجنبوه السواد" وكذلك يقول الله تعالى :" ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة "سورة الزمر الآية 60**[8]، لا يمكن لمبدع عربي أن يوظفه في الصورة على أسس أخرى إلا في سياق معانيه المتعارف عليها، كما تظهر الجمالية في هذا اللون في تعدد معانيه السياق الذي يخدمه في الصورة السينمائية ومدى فاعليته في أخذ المتلقي إلى سرح بعيد فيصنف معانيه بما تمليه عليه ذاتيته وما تنتجه خلجاته الشعورية الباطنية

كإعجابه بمشهد النجوم والأقمار وهي تتلألأ في صفحة السماء المظلمة السوداء، فيعطي إحساسا بالقوة والثقة بالنفس.

- **اللون الرمادي:**

يعتبر هذا اللون أهم لون محايد وهو ناتج جميع الألوان بنسب متساوية وقد ظهر في فيلم الأبيض والأسود سنة 1935 وهو اللون الذي يمزج اللونين الأبيض والأسود معا، وهو اللون الذي يخلو من أية إثارة، ويستخدم في الأفلام للدلالة على العودة أو الرجوع للماضي ما يسمى ب **flash back** التي تستعيد فيها الشخصيات ذكرى العلاقات والأحداث بألوان رمادية فاتحة عموما ، وخلط اللونين يفصح في لخبطة وتشتت الذاكرة ويدل على الغيومة والغموض التي تتراءى عليها صورة الذاكرة، وهو لون يميل إلى الكآبة والخضوع والوداعة هذا من جهة ومن جهة أخرى يرمز إلى الجهد والوقار والرزانة والشيخوخة واللون الرمادي خال تماما من التعبير، سلبي عديم الشخصية طفيلي مداهن ومتلون[9].

ظهرت هذه الألوان الثلاثة المحايدة في الأفلام السينمائية فقد ظهرت في السينما القديمة في أفلام الأبيض والأسود، فقد طرح المنظر السينمائي "**رودولف آرنهايم**": مقولة: "**أن الألوان عرضية بالنسبة للأفلام وأن المتلقي يستطيع أن يتقبل غياب الألوان في أفلام الأبيض والأسود**"، وتاريخ السينما يبرهن أن الفيلم المصور بالأبيض والأسود يمكنه أن يصور جميع التفاصيل المهمة في الحبكة بدون فقدان المظهر الواقعي، وكما أن الفيلم الناطق لا يعتبر أفضل من الصامت بمجرد أن بإمكان سماع الحوار، فالصورة أيضا تعوض ألف كلمة، فلا يمكن للألوان أن تعتبر أفضل من الفيلم الأحادي وكذلك فإن أفلام الأبيض والأسود التي أصبحت تسمى بالأفلام العمياء تشمل على إشارات حول اللون ليست أقل تأثيرا على المتلقي لأن اللون لا يرى إذ يمكن أن يتخيل، ويمكن أن تتحقق به الرمزية ويمكن أن تتمثل قيمته على نحو فني جدا من خلال الأبيض والأسود بحيث لا يشعر المرء بغياب

اللون، وقد اختار بعض المخرجين المعاصرين استخدام اللونين الأبيض والأسود فقط وربما أسهل ولو بطريقة فنية، فقد يعتقد صانع الأفلام أن تصوير كآبة لبلدة موحشة ينجح بالأبيض والأسود أكثر مما ينجح بالألوان[10].

- **اللون الأحمر:**

جمالية هذا اللون تظهر في تعدد دلالته ومفهومه بصورة تجعله لونا مؤثرا جدا على رائيه وقد جاء هذا التأثير نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعة بعضها يثير البهجة والانشراح وبعضها يثير الألم و الانقباض على ذاتية المتلقي وذلك لارتباطه بلون الدم استعمل للتعبير عن المشقة الشدة و الخطر واشتعال الحروب، ومن ارتباطه بلون النار استعمل للتعبير عن الغواية والشهوة الجنسية مثل أسطورة الشاب الذي جلس تحت نافذة حبيبته أدلت له من الشباك منديلا أحمرا، وقد استعمل أيضا رمزا للجمال مثل عليه ثياب فاخرة ويظهر هذا اللون على بعض أعضاء الجسم نتيجة انفعالات معينة، استعمل رمزا للخجل والحياء تارة وللغضب تارة أخرى وهو لون الدم ويعني النشاط والطاقة والحيوية والحياة ويستخدم في تنشيط الدورة الدموية للتخلص من الضغط المنخفض والتخلص من الخمول والكسل والإحساس الدائم بالإعياء والإجهاد والميل للنوم يرى مختصون في تقرير نشرته مجلة "**هيلث لاين**" الأمريكية أن ارتداء اللون الأحمر يوحي بثقة عالية في النفس وقوة كبيرة وأشار هؤلاء إلى أن اللون الأحمر يعتبر لونا مميزا للرومانسية والعاطفة المتدفقة[11]، الشجاعة والقوة والحب والرجولة والغضب والقسوة والخطر كما يجتذب عين المتلقي إليه في الصورة بلا مقاومة، ويستعمله المخرجون في الأفلام الدينية كرمز للاستشهاد، وكرمز لجهنم بحيث وصفت بأنها حمراء كما يختلف تأثير اللون الأحمر عند البشر من بلد لآخر، فعند معظم البشر يعبر اللون الأحمر في حركة المرور عن الخطر الذي يصيب هذا الإنسان إذا ما اجتاز هذه الإشارة التحذيرية

أما في الاستقبالات الرسمية فنجد منظمي الاستقبال يستخدمون البساط والسجاد الحمراء ويرى الصينيون أن الأحمر خير لون للتعبير عن البهجة في احتفالات الزواج، أما الروس فإنه يساوي الجميل لديهم لذا اختاروه لعلم بلادهم وليرمزوا به إلى نظامهم الاجتماعي وعند الهند يرمز إلى الحياة والبهجة، أما عند المسلمين ذكر اللون الأحمر في القرآن الكريم في سورة فاطر حينما **قال الله تعالى:** " **ألم ترى أن الله أنزل من السماء ماءا فأخرج به ثمرات مختلف ألوانها ومن الجبال جدد وبيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود**"**سورة فاطر الآية 27**[12]، فاللون الأحمر يؤثر بشكل قوي على متلقيه يحرك فيه انفعالاته ورغباته المكبوتة ويشعره بنوع من النشاط والحيوية.

- **اللون الأصفر:**

اللون الأصفر من الألوان الحارة ويعتبر أكثر الألوان جذبا وجمالا واستضاءة ونورانية فهو لون الشمس يوحي بالحرارة والحياة، ليس للون الأصفر إيحاءات ثابتة، فهو تارة يستمد دلالته من لون الذهب وتارة من لون النحاس كما يستمدها أحيانا من صفرة الشمس عند المغيب وأحيانا من لون بعض الثمار مثل الليمون والزعفران، يعمل على التأثير على ذاتية الشخص بشكل فعال فينشط المخ ويقوي العقل ويمكن ارتداءه لتحفيز الإبداع وتصفية الذهن لا سيما عند الإصابة بالتوتر العصبي وتنشيط اليقظة الفكرية لديه لذلك كان الأصفر رمزا للقدرة الفكرية والذكاء والمرح والإبداع في نفس الوقت وهو لون جاذب للانتباه، لذا تستخدمه بعض الدول لتلوين علامات المرور ودهان المناطق الخطرة من الطريق كحوافر الأرصفة والأنفاق كي يتجنب الناس الوقوع في المخاطر، تختلف دلالاته ومعانيه حسب تأثير الثقافات على كل شخص الذي ينتسب لمجتمع معين، يستعمله المخرجون في أفلامهم للدلالة على الغيرة والحسد والخيانة يقول"**ايزنشطاين**" عن اللون الأصفر: " في بعض البلدان كان اليهود يجبرون على لبس اللباس الأصفر" وقد كان أيضا للون الأصفر مكانة في الديانات الصينية

والهندية بل وحتى أوربا المسيحية ، إذ استخدمت الكنيسة هذا اللون للتعبير عن اللوحات المقدسة أما القدماء المصريون فقد اتخذوه رمزا لإله الشمس لارتباطه بلونها وتمثيلا للضوء أما في الخرافات القديمة كانوا يعلقون حجرة صفراء في رقبتهم لجلب السعادة والغنى[13]، كما ورد هذا اللون في القرآن **لقوله لقوله تعالى:** "**إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين**" **من سورة البقرة الآية(69)**[14].

- **اللون البرتقالي:**

هو لون جمالي ناري مشع وحار موجب التأثير، وهو مزيج من الأحمر والأصفر وهو من الألوان الساخنة فعال في التأثير على نفسية متلقيه جذاب للعين منشط وحيوي وفعال يراه البعض لون سحري يسترق النظر بطريقة لا شعورية مقوي للقلب، مضاد للإحساس بالهبوط والفتور والاكتئاب والنعاس واليأس وكافة المشاعر السوداوية، يرمز إلى الوفرة الدفئ والحصاد والحرارة والخريف، يضفي نوعا من الإثارة لا يوظف كثيرا في الصورة السينمائية لذا يستخدم بكميات قليلة يرى "**جوته**" أنه يحدث صدمة بينما يراه " **كاندينسكي**" لونا يثير الشعور بالقوة والطاقة والطموح والتصميم والعزم والمرح، ولأنه لون ملفت فهو يستخدم في ملابس العاملين في النظافة والإصلاحات في الطرق، كما يستخدم في أعمال الإنقاذ البحري والجوي ويؤثر هذا اللون على المخ والقلب والعينين، وهو لون يعبر عن الترحيب ويوحي بالدفئ والإثارة، فعال في الاتصال هناك من يراه سبب للتوتر والقلق والدهشة وفقدان الوعي وهناك من يراه لونا مهدئا يرمز للرقي والإفساح، النغم، الراحة الانتعاش، يريح النفس ويهدئها[15].

- **اللون الأخضر:**

هو لون فاتح حيوي ودافئ يعد من أكثر الألوان استقرارا للنفس البشرية لهذا يلجأ الكثير من الأشخاص إلى المعالجة النفسية في فضاء أخضر فسيح من الطبيعة ويعتمد عليه

الأطباء النفسيون لهذا الغرض، يستمد معانيه من ارتباطه بأشياء مبهجة في الطبيعة ثم جاءت المعتقدات الدينية لتعمق من هذه الإيحاءات حين استخدمت اللون الأخضر في الخصب والزرع وفي نعيم الآخرة، استرقه المخرجون في صور أفلامهم مباشرة من جمال اخضرار الطبيعة وهذا ما نراه في المشاهد الخارجية التي تصور التجول أو التفسح لشخصية غاضبة أو حزينة لتلقي بمكبوتاتها هناك كما أن الأخضر يبعث على التفاؤل وبالجمال المستمد من جمال الطبيعة والباب الذي توحي به خضرة النبات والأشجار كأن يقول العرب: " **اللهم اجعلها علينا سنة خضراء**" كما يرى النفسيون أنه رمزا للأمل وأنه يبعث في النفس نوعا من الاسترخاء، و هو الوحيد الذي إذا ما طغى على كل الألوان الأخرى فإن الإنسان لا يحس بأي ضيق أو ملل، لذلك لم يكن أحب إلى نفوس الناس في البدو، والأخضر يوازي ويحقق التناغم ويشجع على التحمل والفهم وهو ملطف ومهدئ على الجسم والعقل يؤثر على ذاتية الشخص رغما عنه ورغم كل هذه الصفات إلا أنه يتمتع بجانب سلبي يعطيه معنى مخالف لهذه المعاني فيرى فيه "**ايزنشطاين**": "أنه لون اليأس وفقدان الأمل ويستمر في استعراضه لصفات اللون الأخضر السلبية حيث يستشهد بقول"**بورتال**": "**أن الأخضر له معنى لعين** " هذا في رأي "**ايزنشطاين**" إلا أنه في العقيدة الإسلامية يمثل الإخلاص والخلود والتأمل ويسمى لون الكاثوليك المفضل ويستعمل في عيد الفصح ليرمز إلى البعث كما ورد في القرآن الكريم مرات عديدة دار معظمها حول ما تحمله الطبيعة من شجر ونبات وارتبط عند المسلمين بالنعيم، لذا يعتبر لون المسلمين ومقاعد جلوسهم في الجنة[16]، **لقوله تعالى:** "**ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق**"**سورة الكهف الآية 31**[17]، كذلك جاء في الحديث النبوي مرتبطا بمعاني الخير والجمال والعطاء في قوله: "**مثل المؤمن كمثل شجرة خضراء**" فهو لون منعش رطب يضفي السكينة على النفس، يوحي بالصبر السماح، حساس يدعو للثقة.

- **اللون الأزرق:**

يعتبر هذا اللون من الألوان الباردة، فهو من الألوان النادرة في الطبيعة، يعتبره الدارسين في علم النفس على أنه من الألوان التي تؤثر على ذاتية الإنسان كونه هادئ يهدئ الذهن ويساعد على الاسترخاء، يجدد نشاط الجهاز العصبي بالجسم ارتداء الأزرق قد يكون مفيدا في السيطرة على العواطف والمشاعر وخلق الإحساس بالقوة والاستقرار النفسي والمعنوي هو اللون الوحيد الذي يغمر سطح الأرض ويحدد الأبعاد ويعطي الشعور بالعمق وهو لون قابل للتأثير، يمتاز بتخفيف التوتر عند الإنسان والأزرق في السماء سمو وعمق وفي الحياة برودة وارتواء وفي الغيوم خير وأمل وهو يبعث على الهدوء والتفاؤل كما يمثل هذا اللون عند اليهود مكانة خاصة فهو لون الرب وهو أحد الألوان المقدسة بالنسبة إليهم، ولكنه قليل في المسيحية[18]، وقد ورد أيضا في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي وفي كلتيها ورد مكروها في **قوله تعالى:**"**ونحشر المجرمين يومئذ زرقا** " **سورة طه الآية 102**[19]، وهذا اللون يعبر عن الهواء والبحر والفسحة ورمز للوفاء والعدالة قادر على خلق أجواء خيالية ويوحي بالسلام والجدية والمحافظة والطاعة والولاء والابتهال والتأمل والتفكير، يستعمل في الصورة السينمائية كلون جمالي جذاب يؤثر بشكل فعال في عاطفة المتلقي و جاء في أغلب الأفلام كلون مهدئ سليم.

- **اللون البنفسجي:**

يتركب هذا اللون من خليط من الأحمر والأزرق لذا فهو يكتسب من كل منها بعض السمات والخصائص الجمالية والدلالية، فهو يوحي بالمثالية كما يوحي بالأسى والاستسلام ويرتبط بحدة الإدراك والحساسية ويرمز إلى الطهر والإيمان كما أنه رمز الحزن والتعاطف والنقاوة والحب والغنى والأبهة ويرى البعض أنه يشبه به بالعاطفة لأنه بين الحب والحكمة

وهو لون ملطف ومهدئ يمد خلايا المخ الإنساني العليا بالراحة والهدوء والطمأنينة ويسمو بالوجدان والمشاعر للمتلقي، يرى "**الكاندينسكي**" أنه اللون الملائم لملابس السيدات المسنات والواقع قد استخدموه الصينيون كلون للحداد كما أن هذا اللون دليل على الغموض والميوعة والتردد في اتخاذ القرارات ولقد اتخذه العشاق رمزا لهم، فهو يثير خيالاتهم ويدعو إلى العاطفة الهادئة الرقيقة، وهو لون الهدوء يهدئ الجسد والعقل، جيد للتأمل والصلاة وكثرة التعرض له تزيد الشعور بالحزن لذلك كان يرمز له بالحزن في الأغاني القديمة وهو لون الروحانيات واحترام الذات والشرف ويوحي بالجدية والصدق وهو رمز للألم والجلالة يولد الإحساس بالوحدة والسر وعند بعضهم هو لون غامض ومخادع وغير مرغوب فيه[20]، لا يعتمد عليه المخرجون في أفلامهم إلا قليلا للضرورة أو للتنوع.

إن الألوان تعتبر عناصر فعالة داخل الصورة السينمائية قد تؤثر على المتلقي لذا على المخرج أن يحسن في توظيفها داخل إطار الصورة لكي يكون لها صدى وانجذاب مباشر باتصال نفسي بين الفنان المخرج وبين وجدان المتلقي.

والآن أصبحت الأفلام الملونة هي الصيغة المفضلة لدى المتلقي منذ أوائل العقد السابع وقد تكون الألوان الطبيعية بالنسبة للمتلقي أكثر من الألوان الأحادية (أفلام الأبيض والأسود) وبالتالي فإن الفيلم الملون أكثر جاذبية من أفلام الأبيض والأسود كما أن قرار صانع الفيلم في استخدام الألوان أو عدم استخدامها يؤثر في الأسلوب البصري للفيلم[21] كما أنه يمكن للاستخدام الإبداعي للون أن يخدم الصورة السينمائية وبذلك تصبح لها قراءات متعددة ويختار صانعوا الأفلام الألوان المتوافرة لهم والجاذبة من أجل إيصال رسالة أفلامهم وأمزجتها على أفضل وجه ، واللون عنصر ضروري في الأفلام الملونة فاللون قادر على التعبير فهو قد يغزوا البنية الدرامية بدلالاته وجماليته داخل الفيلم كما أنه يعطي للفعل تعبيرا دراميا وخصوصا عندما نرى مثلا البطلة بلباس أسود وهي في مرحلة حزن وحداد على موت

حبيبها فهو قد يضفي قوى مؤثرة في الصورة السينمائية دون اللجوء إلى التفسير بالحديث من شفاه البطلة فالصورة بالون تكفي للتعبير على حالتها وهذا يعتبر وقفة لونية وتراكم يقوم به عنصر القوة اللوني لكي يغمر المتفرج ويشد انتباهه ويؤثر على نفسيته وذاتيته وعاطفته، فاللون ينسج بريقه خلال الحبكة الدرامية باعتباره جزءا واحدا أكثر استقلالا في البناء الدرامي، وصورة اللون عن الأشياء الملونة تحل محل مجموعة كلمات متصلة تجسد خط اللون الدرامي ذا الدلالة والجمالية الخاصة بالكل، وقوة التعبير اللونية ظاهرة تخلق رغما عن إرادة الشخص الذي يبدع أو يتلقى شيئا لم يوجد من قبل شيئا يوظف للتعبير عن أفكار ومشاعر المبدع من شيء موجود دائما[22].

4. خاتمة:

إن تأثير الألوان على نفسية المتلقي من خلال الصورة السينمائية راجع لعدة عوامل نفسية و ثقافية ودينية وتجاربية فلكل شخص مزاجه اللوني الخاص به فاللون يثير في النفس مشاعر خاصة، ويؤثر في الشخص لينتج مشاعر تتبع من ذاتيته والتي لها تأثيرات معينة تختلف من شخص لآخر وهذا ما ذكرناه سالفا فكل لون يترك صداه الخاص في عاطفة و كيان المتلقي ويلعب المخرج على الدور الجمالي والدلالي في توظيف الألوان في الصورة السينمائية لينتج بذلك سحرا لونيا يسترق التأثير الغير مباشر واللاواعي للمتلقي.

5. الهوامش:

1-ينظر، آدم جبريل حسين، تعداد إمكانيات الألوان الوظيفية واستخداماتها في الفن المعاصر، درنة، (بدون دار نشر ، بدون ط)، العدد 3 ، 2006 ، (غير مرقمة).

2-ينظر، برناردف ديك، ت:د،محمد منير الأصبحي، تشريح الأفلام، دمشق، المؤسسة العامة للسينما،(بدون ط)، 2013 ص165.

3- ينظر، بلخيري رضوان، سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، الجزائر، دار قرطبة للنشر، ط1، 2012، ص95/94.

4-ينظر، د: مصطفى شكيب، علم النفس الألوان (التأثيرات النفسية للألوان)، دار النشر الالكتروني،(ب بلد، ب ط، ب سنة) ص.5

5-ينظر، شكري عبد الوهاب، القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء، مؤسسة حورس الدولية، (بدون بلد، ب ط ، ب سنة)، ص.166

6- القرآن الكريم.

7- ينظر، بلخيري رضوان، سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، الجزائر، دار قرطبة للنشر، ط1، 2012.

8- القرآن الكريم.

9- ينظر، عقيل مهدي يوسف، جاذبية الصورة السينمائية، (دراسة في جماليات الصورة دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1 2001، ص82.

10-ينظر، برنارد ف، ديك، تشريح الأفلام، ت.د:محمد منير الأصبحي، تشريح الأفلام دمشق، المؤسسة العامة للسينما، (ب ط) 2013 ، ص.165

11- ينظر، شكري عبد الوهاب، القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء، المرجع السابق ص165.

12- القرآن الكريم.

13- ينظر، شكري عبد الوهاب، القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء، المرجع السابق ص171.

14- القرآن الكريم.

15- ينظر، رضوان بلخيري، سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، ص.105

16- ينظر، شكري عبد الوهاب، القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء، المرجع السابق ص.169

17- القرآن الكريم.

18- ينظر، بلخيري رضوان، سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق،ص107.

19- القرآن الكريم.

20- ينظر، شكري عبد الوهاب، القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء، المرجع السابق ص169.

21- ينظر، برناردف، ت: الأصبحي محمد منير، المرجع السابق، ص170.

22- ينظر، بيل نيكولز، ت: حسين بيومي، أفلام ومناهج ونصوص نقدية ونظرية مختارة القاهرة، المركز القومي للترجمة ط1، عدد 1138، 2007، ص16.

6. قائمة المصادر والمراجع:

-المصادر:

1-القرآن الكريم

-المراجع:

1- آدم جبريل حسين، تعداد إمكانيات الألوان الوظيفية واستخداماتها في الفن المعاصر درنة، (بدون دار نشر، بدون ط)، العدد 3، 2006.

2- برناردف ديك، ت.د:محمد منير الأصبحي، تشريح الأفلام،، دمشق، المؤسسة العامة للسينما، (ب ط)، 2013.

3- بلخيري رضوان، سيميولوجيا الصورة بين النظرية والتطبيق، الجزائر، دار قرطبة للنشر، ط1، 2012.

4- بيل نيكولز، ت: حسين بيومي، أفلام ومناهج ونصوص نقدية ونظرية مختارة القاهرة، المركز القومي للترجمة ط1، عدد 1138، 2007.

5- د: مصطفى شكيب، علم النفس الألوان (التأثيرات النفسية للألوان)، دار النشر الالكتروني (بدون بلد، ب ط ، ب سنة).

6- شكري عبد الوهاب، القيم التشكيلية والدرامية للون والضوء، مؤسسة حورس الدولية (بدون بلد، ب ط، ب سنة).

7- عقيل مهدي يوسف، جاذبية الصورة السينمائية،دراسة في جماليات الصورة، دار الكتب الجديدة المتحدة، ط1 2001.